بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد،

فهذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب الذي نفدت طبعته الأولى في زمن قياسي، نظراً لأنه يعالج موضوعا من أهم موضوعات الساعة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وهو موضوع (إعجاز القرآن الكريم) الذى يتعرض لحملات شرسة من العلمانيين، والشيوعيين والتغريبيين وسائر الفصائل الشاردة عن طريق القرآن ذلك أنه حين يقر الجميع بإعجاز القرآن الكريم على اختلاف وجوهه، فإنهم لاشك ملزمون باتباع كل ماورد فيه من عقائد وآداب وشرائع ونظم، ولهذا يشنون على القرآن وشرائعه هذه الحملات الظالمة، بينما يعترف العلماء التجريبيون الغربيون بعظمة القرآن الذى بشر بكثير من الحقائق العلمية التى لم يصل إليها العلماء فى القرن العشرين إلا بعد جهد جهيد وحسبنا فى ذلك ماقاله العالم الفرنسى «موريس بوكاى»:

«إن ما جاء به القرآن من بيان أصل الإنسان يثير دهشة كثير من الناس لاريب، تماماً كما ادهشنى أنا أيضاً حين اكتشفته لأول مرة (..) فالقرآن يحتوى حقاً على آيات بينات عن خلق الإنسان تدعو إلى العجب وإعمال المنطق ويستحيل تفسير وجود هذه الآيات البينات بالمنطق البشرى - اذا وضعنا في اعتبارنا مستوى المعارف السائدة وقت نزول القرآن أما بالنسبة إلى الغرب فلم يسبق له أن تناول هذه الآيات البينات التناول العلمى حتى التاسع من نوفمبر سنة ١٩٧٦ وذلك حين قدمت إلى الأكاديمية الطبية الفرنسية بحثاً عن المعطيات فى كل من علم وظائف الأعضاء .. وعلم الأجنة التى عرض لها القرآن منذ اربعة عشر قرناً سبقت الاكتشافات العلمية الحديثة»[1].

---

(١) راجع ص ٢١ من كتاب «ما أصل الإنسان» موريس بوكاى ط الرياض.

فهل آن لهؤلاء الشاردين أن يعودوا إلى القرآن الكريم ويقدروه حق قدره – بعد أن اعترف علماء الغرب بحقائقه العلمية وهل آن لنا أن نعود إلى القرآن الكريم كمنهج للحياة؟ إن هذا هو مايحتمه المنطق العقلى علينا، وإلا وقعنا فى تناقض صارخ حيث نؤمن بإعجاز القرآن ونصدق أنه من عند الله ونتباهى بما ورد فيه من حقائق علمية – ولكننا لانخضع سلوكنا لمتطلبات تشريعاته ونظمه وأخلاقه – مع أن الذى قرر الحقائق العلمية فى القرآن هو الذى قرر الحقائق التشريعية والأخلاقية. إنه الله رب العالمين الذى خاطب الإنسانية بقوله «إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم».

أ.د. سعد الدين السيد صالح

الزقازيق فى ١/٢/١٩٩٣

مقدمـة الطبعة الأولى

الحمد لله صانع المعجزات، والشكر لمن هدى البشرية بالنبوات – سبحانه وتعالى – والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ابن عبد الله الذى أعجز الإنسانية بكتابه الخالد والذى شهد بإعجازه الأعداء مع الأصدقاء.

وبعد:

فإن المسلمين اليوم فى أشد الحاجة إلى إعادة النظر فى كتابهم الكريم، كى يستخرجوا منه وجوهاً جديدة فى إعجاز القرآن، يواجهون بها الحراب التى توجه إلى القرآن من مختلف معسكرات الأعداء.

فقد اشتدت الحملة على القرآن، وانبرت أقلام العلمانيين والشيوعيين واليهود والنصارى – تحاول إلقاء الشبه والتهم عليه.

– فمن قائل: إن القرآن قد انتهى عصره فالعصر عصر العلم ولا مكان للقرآن فيه.

– ومن قائل : إن تشريعات القرآن قد كانت صالحة لعصور مضت ولكنها لم تعد صالحة للتطبيق اليوم.

– ومن قائل : إن القرآن أعجز العرب ببلاغته وفصاحته ولكنه لا يوجد اليوم من يتذوق القرآن فكيف حكم بإعجازه.

ومن هنا كان على المسلمين أن يهبوا للدفاع عن إعجاز القرآن ويحاولوا من جديد تجليته للناس، وحبذا لو كان هؤلاء المدافعون ممن حصلوا قدرا وافيا من صنوف العلم الطبيعى من كيمياء وفيزياء وفلك وغيرها، مع تمكنهم من علوم القرآن الكريم والعقيدة والفلسفة الإسلامية، حتى يجلو للإنسانية مافى القرآن الكريم من حقائق علمية، وحتى يستطيعوا أن يجادلوا هؤلاء الحاقدين بأسلوبهم ومنطقهم، فتكون الدعوة إلى الله على بصيرة، ذلك أن الإنسانية اليوم فى الشرق

والغرب أحوج ما تكون إلى القرآن هاديا ومرشداً بعد أن سلكت كل السبل فى محاولة لعلاج مشكلاتها النفسية والروحية ولم تفلح، فليت من يقوم من المسلمين بهذه المهمة الكبرى، فى محاولة لمخاطبة هؤلاء الضالين بأسلوبهم.

فالقرآن معجزة علمية ضخمة تكفى لأن ينتشر الإسلام بها فى أوساط العلم والعلماء، وفى كل مكان لا يعرف أهله لغة القرآن. وسوف نحاول فى هذا البحث أن نلقى ضوءاً جديداً على إعجاز القرآن، وليس معنى هذا أننا سوف نصل إلى كل وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم، فقد جهد العلماء قديما وحديثا فى الوقوف على سر إعجازه، واستخرجوا وجوها عديدة، ومع ذلك لم يبلغوا من ذلك إلا قدر ما يبلغه المخيط إذا وضع فى بحر خضم، ذلك أن القرآن الكريم عطاء متجدد لكل عقل، ولكل عصر وذلك طبقا لطبيعته الخالده على مدى العصور والدهور والأحداث والناس.

يقول الرافعى «القرآن كتاب كل عصر وله فى كل دهر دليل من الدهر على الإعجاز، ونحن قد قلنا فى غير الجهات التى كتب فيها من قبلنا وسيقول من بعدنا فيما يفتح الله»(١).

وبحق، فإن قضية إعجاز القرآن على الرغم من تعدد زواياها وثراء جوانبها، فإن البحث فيها شيق وجذاب ولن يقضى العالم منها نهمه وإن أنفق عمره سابحا فى بحارها، لأنها تتعلق بمعرفة سر الجلال والروعة فى كلام الله سبحانه وتعالى(٢).

وكيف يصلون إلى نهاية ما لا يتناهى، أو حد مالا يحد وهو كلام رب العالمين، الذى هو صفة من صفاته، وإذا كانت الصفة تتبع الموصوف كمالا وجلالاً، فإن كلام الله لابد أن يكون جميلاً كجماله كاملا ككماله، جليلا كجلاله، ولهذا فإن النفس البشرية مهما أدركت بعض مظاهر الاعجاز فيه، فإن حقيقته سوف تظل حديث الدهور والعصور، أو على حد تعبير الامام الزركشى «إن كتاب

---

(١) إعجاز القرآن الكريم للرافعى صـ ١٧٣.

(٢) صبرى المتولى -- منهج ابن تيمية فى تفسير القرآن صـ ٢٤٨ وما بعدها القاهرة ١٩٨١.

الله بحر عميق لايصل عمقه إلا من تبحر فى العلوم وعامل الله بتقواه، أو وصل روحه بهذا الجناب الأقدس»[١].

وهكذا «فمن إعجاز القرآن أن يظل مطروحا على الأجيال تتوارد عليه جيلا بعد جيل، ثم يبقى أبدا رحب المدى سخى الموارد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح عاليا يفوق طاقة الدارسين»[٢].

وإذاً فإن ما نقوم به فى هذا البحث هو مجرد خطوة فى طريق طويل، يحتاج إلى جهود العلماء المخلصين للإسلام من مختلف التخصصات وأخص بالذكر أساتذة العقيدة والفلسفة الذين يتميزون بملكاتهم العقلية القادرة على التحليل والتركيب والنقد والاستنتاج والبناء.

ولقد لفت نظرى أن ما كتبه علماء الكلام قديما عن إعجاز القرآن لم يتعد الصفحات القليلة العدد بالإضافة إلى ما كتبوه فى المباحث العقدية الأخرى، وهو أمر لا يليق بمعجزة القرآن التى تمثل أساس نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

بل إن ماكتبه صاحب المواقف والمقاصد والمطالب العالية وغيرها من الكتب الأساسية فى المذهب الأشعرى فى موضوع الوجود والماهية والجواهر والأعراض والكمون والظهور وغيرها كان أضعاف ما كتبوه عن إعجاز القرآن الكريم.

ولم يكتب فى إعجاز القرآن كتابا مستقلاً من أساتذة المذهب الأشعرى اللهم إلا الإمام أبو بكر الباقلانى فى كتابه القيم «إعجاز القرآن».

وربما حدث ذلك تحت الظن السائد بأن الإعجاز مبحث بلاغى صرف، مع أن الواقع أن فكرة الإعجاز فكرة عقدية بحتة. نشأت فى رحابه العقيدة أولا كمبحث من مباحث النبوات فى علم الكلام ثم أثرت بعد ذلك فى المباحث البلاغية وحفزت علماء البلاغة إلى البحث فى كثير من الموضوعات.

---

(١) قارن صـ ١ من كتاب الإعجاز البلاغى للقرآن» د. صباح عبيد دراز القاهرة.

(٢) د. عائشة عبد الرحمن الإعجاز البيانى للقرآن صـ ١٥، القاهرة دار المعارف.

يقول الدكتور مهدى صالح السامرائى: «فالوجه الجمالى للبلاغة، نشأ أول ما نشأ فى مباحث الإعجاز، ومن هذه المباحث استمدت مباحث البلاغيين وجودها الجمالى»(١).

ومن هنا أحاول فى هذا البحث المتواضع أن أفصل موضوع إعجاز القرآن الكريم تفصيلاً يليق بمقامه كأساس أول من أسس نبوة سيدنا محمد - ﷺ.

وقد بدا لى من خلال القراءة والبحث أن موضوع «إعجاز القرآن الكريم» ليس مجرد مبحث من مباحث العقيدة أو البلاغة، بل إنه من الممكن أن يكون علماً قائما بذاته يضاف إلى علوم العقيدة والفلسفة.

نعم : هو علم له مفهومه وتاريخه وموضوعه وهذا ما سوف أقوم به فى هذا البحث حيث أعالجه كعلم عقدى مستقل.

ولقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى تمهيد وبابين تحدثت من خلالهما عن كثير من القضايا الهامة ومنها:

- قضية الإعجاز كعلم مستقل له مفهومه ومنهجه وتاريخه.
- قضية امكان وقوع المعجزات فى ضوء القوانين العلمية ومناقشة الالحاد المعاصر حول المعجزات احتجاجا بقوانين الحتمية.
- حدود التحدى بالقرآن الكريم وهل يخص العرب وحدهم أم يشمل العجم وغيرهم من فاقدى الذوق البيانى.
- قضية الإعجاز البيانى قديما وحديثا وبيان قيمتها فى ضوء انحطاط أذواق الناس فى العصر الحاضر.
- موضوع الإعجاز النفسى والقلبى.
- مشكلة الإعجاز العلمى بين المؤيدين والمعارضين فى ضوء آخر المعلومات والمؤتمرات العلمية التى عقدت لبحث هذا الموضوع.

---

(١) تأثير الفكر الدينى فى البلاغة العربية صـ ٢٨١ بغداد.

– قضية الإعجاز التشريعى لكى تكون رداً على الشيوعيين والعلمانيين الذين يوجهون حرابهم إلى القرآن اليوم مدعين أنه قد انتهى عصره.

وهانحن نثبت إعجاز القرآن واستمراريته وننادى بأعلى صوتنا:

يا أعداء القرآن. هاهو القرآن أمامكم وكما نزل منذ أربعة عشر قرنا يتحداكم بوجوه إعجازه وينادى عليكم.

«قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»(١).

وختاما نحمد الله على نعمة الإسلام، ونشكره أن قد هدانا إلى القرآن ونسأله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفع بما كتبنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

المؤلف

د. سعد الدين السيد صالح

رئيس قسم العقيدة والفلسفة وعميد كلية أصول الدين بالزقازيق

السعودية – تبوك فى ١٠/ ١١/ ١٩٨٦.

---

(١) الإسراء ٨٨.

تمهيـــــد

سوف نحاول فى هذا التمهيد أن نتحدث عن النقاط التالية:

- تعريف علم إعجاز القرآن.
- موضوعه وأهميته
- تاريخه ومناهج التأليف فيه مع بيان أهم الكتب المؤلفة فى هذا العلم.

١ - تعريف علم إعجاز القرآن:

إعجاز القرآن مركب إضافى معناه بحسب اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به. والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به.

وعلى هذا فالمعنى الاصطلاحى لإعجاز القرآن هو: العلم الذى يبين كيف أعجز القرآن الخلق، وأقام عليهم الحجة وذلك بتفصيل وجوه الإعجاز والتحدى فى الكتاب الكريم، ودلالة ذلك على صدق الرسول - ﷺ.

٢ - موضوعه وأهميته:

أما موضوع هذا العلم فهو القرآن الكريم من حيث توضيح وجوه الإعجاز فيه.

وأما أهميته: فهو من أهم العلوم وأشرفها، لأن نبوة سيدنا محمد ﷺ قد بنيت على إعجاز القرآن، ومع أن الرسول قد أيده الله بمعجزات كثيرة غير القرآن إلا أن معظم تلك المعجزات كانت من المعجزات الحسيه التى ظهرت فى أوقات خاصه، ولم يشاهدها إلا أفراد معينون، وبعضها نقل إلينا عن طريق (التواتر) وبعضها نقل إلينا عن طريق الآحاد. خلافاً للقرآن الكريم فهو معجزة

عقلية عامة للناس جميعاً منذ نزل على رسول الله ﷺوإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فقد تحدى العرب وسحر ألبابهم ببلاغته وفصاحته وبيانه وحلو حديثه، وما زال يتحدى البشرية كلها بوجوه إعجازه التى كشف بعضها العلماء القدامى، وما زال يكشف عنها العلماء المحدثون يوما بعد يوم.

ومن هنا تبدو أهمية هذا العلم:

- فهو يزيد المؤمن إيماناً فوق إيمانه.

- ويقيم الحجة على المعاند والمستكبر ومن فى قلبه مرض.

- ويلزم العقلاء بصدق هذا الكتاب، وصدق النبى الذى جاء به ووجوب أتباعه.

تاريخ علم إعجاز القرآن ومناهج الكتابة فيه.

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ مصدقا له فى دعوى النبوة حيث تحدى العرب بالشىء الذى برعوا فيه وهو قوة الفصاحة والبيان، ولكن القرآن أدهشهم وحير ألبابهم بسحر بيانه، وروعة معانيه، ودقة تركيب ألفاظه وبيانه، فمنهم من آمن بالقرآن، ومنهم من عاند واستكبر واتبع هواه ولكن المعاندين اختلفوا وتضاربت أقوالهم، وافترقت كلمتهم فى وصفه.

فقال بعضهم هو شعر، وقال الآخر هو سحر، وزعمت طائفة أنه أساطير الأولين تعلمها محمد ﷺ، وذهبوا فى ضروب الباطل كل مذهب يحاولون تفسير هذه الظاهرة الغريبة التى حيرت عقولهم، وجعلتهم يتضاربون فى أقوالهم ضده، وأقامت عليهم الحجة تلو الحجة على أنه كتاب رب العالمين، فقد عجزوا عن معارضته، أو الإتيان بمثله، أو حتى بسورة من حجم سورة الكوثر ذات الثلاث آيات وهم أساتذة الفصاحة والبلاغة، فلم يجدوا مناصا من الإيمان بأن القرآن كتاب الله ومعجزة رسول الله ﷺ إليهم.

ولم يلحق الرسول ﷺ برب العالمين إلا بعد أن سلم جمهور العرب بإعجاز القرآن الكريم.

وجاء عصر الخلفاء الراشدين الذين نشروا الإسلام على ربوع الدنيا فدخل فيه أقوام من الحاقدين والحاسدين الذين أذل الإسلام كرامتهم، وفضح عقائدهم الباطلة، وأدال دولهم الظالمة من اليهود والنصارى والفرس والمجوس والهنود وغيرهم.

ولكن كثيراً من هؤلاء لم يدخلوا الإسلام حبا فيه بل من أجل القضاء عليه من الداخل، ومن هنا راحوا يقرأون القرآن ويتتبعون ما تشابه منه ابتغاء فتنة المسلمين فى دينهم، وراحوا يطعنون فى إعجاز القرآن بادعائهم أن فى نظمه فساداً، وفى أسلوبه لحناً، وفى معانيه تناقضاً، وغير ذلك من الشبه والشكوك[١] التى ألقوها فى محاولة خبيثة لإسقاط إعجاز القرآن، إلا أن هؤلاء الطاعنين لم يجرأوا على إعلان شبههم على الملأ فى بداية الأمر وذلك خوفا من بطش الخلفاء الراشدين ومن تلاهم من خلفاء بنى أمية بل استخفى هؤلاء الطاعنون بمذاهبهم وشبههم وراحوا ينشرونها سراً.

ثم جاءت الدولة العباسية : حيث ضعفت الحمية الدينية وتسامح الخلفاء فى غير ما يمس سلطانهم ويعرض كراسى حكمهم للخطر، بل قربوا هؤلاء الحاقدين من مجالسهم وملكوهم زمام الأمور فى الدولة مما شجعهم على إعلان شبههم.

يضاف إلى ذلك ما قامت به الدولة العباسية من ترجمة معظم كتب الفلسفة والمنطق، حيث بدأ الغزو الفكرى لعقول المسلمين عن طريق الفلسفات والعقائد الباطلة مما دعا إلى كثرة الجدل بين المسلمين وغيرهم – وبين الفرق والمذاهب الكلامية[٢].

ومن هنا كثرت المطاعن فى إعجاز القرآن الكريم، فقد كتب ابن الروندى الملحد كتاباً حقيراً بعنوان «الدامغ» طعن فيه على نظم القرآن وما يحتويه من معان[٣] كما طعن النظام المعتزلى فى الإعجاز الذاتى للقرآن الكريم، وادعى أن

(١) راجع ص ١٧ وما بعدها من كتاب «قضايا النبوات» لصديقنا الدكتور محمود عبد المعطى بركات. وراجع كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

(٢) قارن ص ٤٤ من كتابنا «العقيدة الإسلامية».

(٣) د. إبراهيم مدكور (فى الفلسفة منهج وتطبيقه) ص ٨٠ الطبعة الثانية.

إعجازه بالصرفة[١] كما نقل أن ابن المقفع قد اشتغل فترة بتأليف كتاب يعارض فيه القرآن، ولما لم يجد إلى ذلك سبيلاً مزق كل ما كتب واستحيا لنفسه من إظهاره بعد أن انكشف له عجزه[٢].

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الكتابة فى إعجاز القرآن. فنهض فريق من العلماء يدافعون عن إعجازه، ويؤلفون الكتب والرسائل فى الرد على المنكرين.

وإذا كان القانون الطبيعى يفترض لكل فعل رد فعل مساوياً له فى الحركة ومضاداً له فى الإتجاه، فإن جهابذة الفكر الإسلامى وعلماءه قد نفروا إلى المعركة مسلحين بالوعى الإيمانى والعقلى والعلمى، ليردوا هذه الموجة الهاجمة على أعقابها ويعمقوا الوجه المضىء لقضية الإعجاز فى نفوس المسلمين[٣].

وإن كان كثير من هذه الكتب تناول بعض وجوه الإعجاز دون حصر لها، ودون الحديث عن الإعجاز كعلم مستقل.

الكتب المؤلفة ومناهج التأليف فى هذا العلم:

كان أول من ألف فى إعجاز القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى، فقد عمد إلى مطاعنهم فجمعها ثم كر عليها بالهدم فى كتابه القيم «تأويل مشكل القرآن» كما يقول هو فى مقدمته لهذا الكتاب «وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم والاختلاف.

وأدلوا فى ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر والحدث الغر (....) فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمى من ورائه بالحجج المنيرة والبراهين المبينة،

---

(١) مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى جـ ١ ص ٢٩٦.

(٢) الأستاذ سيد صقر – مقدمة لكتاب إعجاز القرآن للباقلانى ص ٣٢.

(٣) د. محمد أحمد العزب. الإعجاز القرآنى من الوجهة التاريخية ص ٣١.

وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن[١].

كذلك كتب الطبرى «جامع البيان عن وجوه تأويل آى القرآن» كما كتب الجاحظ كتاب «الحجة فى تثبيت النبوة» وكتاب «الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه».

كما ألف فى إعجازالقرآن كثير منهم أبو زيد البلخى وابن الأخشيد فقد كتب كل منهما كتاباً بعنوان إعجاز القرآن فى نظمه وهو من الكتب المفقودة كذلك كتب القاضى عبد الجبار كتاباً بعنوان «إعجاز القرآن» ضمن كتاب المغنى.

ولكن من أحسن ما ألف فى إعجاز القرآن كتاب «إعجاز القرآن» للرمانى والخطابى والباقلانى فقد كتب هؤلاء الثلاثة كتباً فى «إعجاز القرآن» ناقشوا فيها شبه المنكرين وفصلوا بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم.

ومنهج التأليف فى هذه الكتب يدور حول موضوع واحد هو الكشف عن الإعجاز البلاغى والبيانى والغيبى للقرآن الكريم.

وأما فى العصر الحديث، فقد ظهر كثير من العلماء الذين كتبوا فى إعجاز القرآن على طريقة القدماء ومنهم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه إعجاز القرآن، والدكتور محمد عبد الله دراز فى كتابه «النبأ العظيم». والدكتورة عائشة عبد الرحمن فى كتابيها: التفسير البيانى (والإعجاز البيانى).

وكذلك المرحوم الأستاذ الشهيد سيد قطب فى كتبه العديد وأهمها: «مشاهد القيامة فى القرآن» ، «الظلال» و«التصوير الفنى فى القرآن الكريم» وهذا الكتاب الأخير نسيج وحده، فقد حاول أن، يعالج قضية إعجاز القرآن البيانى بصورة جديدة لم تلفت أنظار كل من كتب فى إعجاز القرآن من القدماء والمحدثين، فقد حاول السابقون أن يبحثوا عن النواحى البلاغية من خلال النصوص والآيات مفردة ولم يتجاوزوها إلى إبراز الخصائص العامة للجمال الفنى فى القرآن الكريم لهذا كتب هذا الكتاب[٢].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣ وما بعدها – تحقيق السيد صقر.

(٢) راجع ص ٣٠ من التصوير الفنى

غير أن منهج البحث البلاغى فى إعجاز القرآن الكريم لم يكن هو المنهج الوحيد فى العصر الحديث وإنما ظهر منهج آخر وهو البحث عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم.

فقد ظهرت من جديد الحملة على إعجاز القرآن ولكن بصورة جديدة، حيث ادعى الملحدون أن القرآن قد انتهى عصره، فالعصر هو عصر العلم والمنهج العلمى والنظريات العلمية والقرآن لا شأن له بذلك.

ومن هنا ظهرت الحاجة من جديد إلى الكتابة فى إعجاز القرآن ولكن بأسلوب آخر يواكب أساليب الملحدين.

ولهذا كتب الشيخ طنطاوى جوهر تفسيره العلمى للقرآن الكريم كما كتب وحيد الدين خان «الإسلام يتحدى» و «الإسلام والعلم» كذلك كتب الدكتور أحمد الغمراوى كتاب «الإسلام فى عصر العلم» وهو نفس العنوان لكتاب كتبه محمد فريد وجدى مع البون الشاسع بين الكتابين إذ أن مضمون كتاب فريد وجدى لايمت إلى عنوانه بصلة.

كما كتب الدكتور عبد الرزاق نوفل العديد من الكتب التى أبرزت الإعجاز العلمى فى القرآن وأخيراً كتب فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى كتابه القيم «معجزة القرآن» الذى حاول أن يناقش فيه الماديين وبين كثيراً من نواحى الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم.

والواقع أن هناك كتباً كثيرة فى هذا المجال ولكن نكتفى بما ذكرنا.

وأخيراً فإن المسلمين اليوم فى أشد الحاجة إلى الكتابة فى إعجاز القرآن وذلك من أجل الصمود أمام مؤامرات اليهود والنصارى التى تستهدف إبعاد المسلمين عن القرآن «عقيدة وشريعة» كما أن علماء الإسلام بكتابتهم عن الإعجاز العلمى للقرآن إنما يفتحون مجالاً جديدا أمام التبشير بالقرآن بين هؤلاء الماديين الذين يتمسحون بالعلم ويدعون أنه لا يتفق مع الإيمان، فها هو ذا القرآن يدعو إلى العلم، ويعالج حقائقه منهجاً وموضوعاً. وإذا لا تصادم بين القرآن والعلم،

فتح جديد للقرآن فى قلوب هؤلاء الضالين، فليت من يقوم بترجمة كل هذه الكتب التى عالجت الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم - إلى اللغات الأخرى، هنا يكون المسلمون قد قاموا بواجب الدعوة إلى دينهم ودعوا إلى الله على بصيرة، وبذلك يكونون من أتباع رسول الله ﷺبحق: «قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى»(١).

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن تاريخ إعجاز القرآن ومناهج التأليف فيه كى ننتقل إلى الباب الأول من أبواب هذا الكتاب.

• • •

(١) يوسف ١٠٨.